

دمج المعاقين ذهنيا بين العقبات والطموحات

ا. بهاء الدين جلال عبد السلام

مدير مركز دعم الجمعيات الأهلية لتدريب وتأهيل المعاقين ذهنيا بريف محافظة أسيوط

ملخص البحث:-

لا احد له الخيار أن يكون معاقا أو أن يكون سوي أو أن يرزق بابن معاق هذه هي مشيئة الله عز وجل لحكمة لا يعلمها سواها ولكن قد يكون كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم أنما ترحم بضعفانكم. الإعاقة قضية حيرت الجميع فليس هناك بشر معصوم من الإعاقة وليس هناك بشر يستطيع أن يهرب منها إذا شاء الله عز وجل أن يكون معاق ولو كنز كنوز الدنيا.

كما أنها قد تأتي في أي مرحلة من مراحل العمر ولا تفرق بين غنى أو فقير أو عالم وجاهل أو عابد وجاهد. فليس سببها الإيمان أو الكفر أو العلم والجهل على مدار سنين من العمل في هذا المجال احترت بين هل الإعاقة نقمة أم نعمة؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تداووا عباد الله فإن الله سبحانه لم يضع من داء إلا وضع معه شفاء) (1). هل للإعاقة دواء أن الإعاقة بكل تصنيفاتها تختلف مع اختلاف أصنافها فنجد أن الإعاقة الحركية أصبح الوقاية منها في متناول البشر كما أن الوسائل التي يبتكرها البشر للتيسير على المعاقين حركيا أصبحت متوفرة فالسيارة ثلاثتهم والكراسي والأجهزة التعويضية وغيرها من التسهيلات التي ابتكرها العلم.

والإعاقة البصرية أصبح طرق الوقاية منها معروفة للجميع كما أن التدخل الجراحي لعلاج كف البصر أصبح له المتخصصين وقفز العالم في هذا التخصص قفزات مذهلة بداية من النظارة الطبية والعدسات اللاصقة وعمليات نقل الأعضاء أو زرع الأعضاء ومنها العين والقرنية تلاقى نجاح كبير وحتى الكفيف الذي يائس من العلاج وجد طريقه في العمل والحياة ونجح.

أم إعاقة السمع والنطق فهي أيسر من الإعاقين السابقتين فقد عرف العلم الحديث السماع الطبية والإشارة في التعامل مع الآخرين حتى الاهتمام الاعلامي في بلادنا بهذه الفئة أصبح على أشده حيث وجد على شاشات التلفزيون مترجمين بلغة الإشارة لترجمة الأفلام والمسلسلات والأخبار.

ولكن هناك إعاقة من الإعاقات لم تجد نصيبها من الاهتمام بل وجدنا التجاهل والبعد عن التعامل معها وأحيانا الإساءة لها لا يستطيعوا الدفاع عن حقوقهم ولم يستطيع أولياء الأمور الدفاع عن حقوقهم رغم أنهم أكثر أنواع الإعاقة وأصعبها أنها الإعاقة الذهنية. أننا في هذا البحث نتناول الموضوعان التالية:-

1- الإعاقة الذهنية نهر من الحب

2- عقبات دمج المعاق ذهني في مصر

3- رؤية الأديان السماوية للمعاق ذهني

4- رسالة إلي العاملين مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة

(1) أخرجه أحمد 4/ 278، وابن ماجه في كتابه باب ما أنزل الله (3436).

المبحث الأول

الإعاقة الذهنية نهر من الحب

وقفت سنين أتأمل في خلق الرحمن الرحيم سجدت له شكرا وحمدا أقول الحمد لله الذي عافاني من هذا أحمدك ربي كما ينبغي لعظيم وجهك وجلال سلطانك.

لا يدرك احد أن فئة من فئات الإعاقة إلا وهي الإعاقة الذهنية من الممكن أن تكون مصدرا من مصادر التعليم للإنسان وتعكس له كيف أصبح الإنسان منافقا مخادعا كاذبا غير أمين فلقد علمتني المواقف التي رايتها من هذه الفئة علمتني الصدق والأمانة والعمل والاجتهاد والإيمان أحسست معهم كيف يكون الحب والعطاء.

حب بلا حدود:-

عندما تتعامل مع هذه الفئة من المعاقين تعشقهم تشعر بالإخلاص والحب فهم لا يعرفوا الرياء ولا النفاق. لا يعرفوا مجاملة المصالح لأنهم لا يدركوا هذا البعد إذا أخلصت في خدمتهم أحبوك وإذا أحبوك أطاعوك فالمدخل الأول لهم هو الحب والحنان لأنهم فاقديه ممن حولهم فأول ما يشعروا به من احد يتعلقوا به يقابلوه بحب وإذا غاب عنهم سألوا عنه.

قد يسأل عنك الآخرين لمنصبك أو لمنفعة أو لقضاء حاجة ولكن أن يسأل عنك طفل معاق ذهنيا فهو لا يدرك معنى الحاجة ولا المنصب ولكن ما حرك هذه المشاعر الجياشة هو حبك له وحنانك الدائم.

المساواة والنظام:-

محمد طالب معاق ذهنيا يعمل بمركز للإعاقات الذهنية يمسك دفتر الحضور والانصراف ودفتر الزيارات في إحدى الزيارات المهمة دخل الزائرون وطلب منهم التوقيع في دفتر الزيارات الجميع وقع وبعد دخولهم بفترة وجد من يحاول الدخول طلب منه التوقيع في دفتر الزيارات رفض معللا أن منصبه لا يسمح له وهو مسئول أمني ودار بينهم هذا الحديث:-

محمد : - النظام يجب أن يتبع

المسئول الأمني :- أنت متعرفش أنا مين

محمد :- أنت مش أحسن من الذين دخلوا ومهم حاولت لن تدخل

المسئول الأمني :- أنت باين عليك مجنون

محمد :- اكتب اسمك أدخلك

المسئول الأمني :- مش هكتب وهدخل

محمد :- أنت زعلان ليه اللي دخلوا كانوا مبسوطين وهما

بيكتبوا أسمائه في الدفتر أنت ليه زعلان

المسئول الأمني :- أنت مجنون هات لى احد اكلمه حضر في هذه الأثناء

المسئول عن النظام في المركز

المسئول الأمني :- أنتوا حاطين مجانيين على الباب

محمد بنرفزة :- المجنون اللي لا يحترم النظام المجنون اللي عايز يدخل

بالعافية المجنون الذي لا يحبنا وده لا يحبنا أحنا مش
عايزنيه اطلع بره.

المسئول عن النظام:- ولد اسكت . أنا أسف يا سعادة الباشا. اتفضل ادخل
محمد :- ده حرام ده ميدخلش وهاج
ولكن استطاع المسئول عن النظام السيطرة على الموقف.

هذا الموقف استوقفني كثيرا هل محمد مجنون لأنه يحافظ على النظام أم أن هناك جنون
العظمة

هل الجنون لأنه ساوى بين الجميع رغم أنه يرفعه إلي مرتبه المرحبين بهم والمحتفي بهم في
المكان . أم الجنون هو جنون المنصب.

الإتقان في العمل:-

(إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه(2)

الإتقان والأمانة في العمل سمة يتمتع بها المعاقين ذهنيا هذا الموقف الجميل في احد الفنادق
الكبرى تم تدريب مجموعة من المعاقين ذهنيا على ترتيب حجرات الفندق بعد خروج النزلاء منها وبعد
عامين من التدريب بدأ التشغيل الفعلي لهم.

كان العامل المعاق ذهنيا يدخل الحجرة يبدأ في العمل ينظف الحجرة يغير الملايات يغير الفوط
الملقاة على الأرض يضع علب الشامبو والصابون في الكيس المخصص لذلك ثم يضع غيرهم وبعد
الانتهاء من الدور يسلم كل ما جمعه من الحجرات إلي الإدارة.

في التفتيش كتب المسئول هذه العبارات:-

أن عمل المعاقين ذهنيا أفضل من عمل الأسوياء لأنهم لا يعرفوا فن الفبركة ولا الغش ولا
السرقه ما تم توفيره في شهر يعادل أجرهم فلقد كنا لا نحصل على أي علب للشامبو مرتجة من
الغرف الآن أصبح المرتجع يهاد مرة أخرى إلي الغرف مما وفر الكثير كما أن الصابون الغير مستعمل
في الغرف كان لا يصل إلينا ويذهب إلي بيوت العاملين الآن أصبح يصل إلينا الصابون المستعمل
والغير مستعمل بعدد الغرف ويتم إعادة الصابون الغير مستعمل إلي الغرف مما يؤدي إلي توفير
للفندق.

المعاق ذهنيا يعمل كآلة تمشى في خطوات طبقا لما تم تعليمه لا يخرج عن الخط لا يسرق لا
يترك شئ لمجرد أن النزيل لم ينام على السرير لا يترك الغرفة دون تنظيف لأنها نظيفة مما يؤدي إلي
توفير الصيانة بالغرفة وملحقاتها.

أن الدروس والمواقف كلما أردت تحليلها أعطت لك الكثير من القيم التي غابت عنا نعم هم
ملائكة الله على الأرض

(1) أخرجه البخاري (الحديث 853) 304/1.

المبحث الثاني

عقبات دمج المعاق ذهنياً في مصر

منذ الستينات استخدم أكثر من مدلول جميعها تهدف غاية واحدة. لقد استخدمت كلمة **intergration** والتي لها أكثر من دلالة ولكن في أمريكا تعني: تعليم أطفال الأقلية مع باقي الأطفال. وفي نيوزلندا تعني: دمج الدراسة الخاصة مع النظامية في مجموعة واحدة غالباً تدل على نفس المعنى ولزيادة التضارب في إدخال التعبيرات الجديدة فقد تم إضافة كلمة **inclusion** لتؤدي إلي نفس المعنى؛ وأخيراً تم إضافة تعبيراً جديداً وهو **full inclusion** وهذا المصطلح يستخدم لوصف الترتيبات التعليمية عندما يكون جميع الطلاب بغض النظر عن نوع وشدة الإعاقات التي يعانون منها؛ يدرسون في فصول مناسبة لأعمارهم مع زملائهم العاديين في مدرسة الحي إلي أقصى حد ممكن مع توفير الدعم لهم في هذه المدارس العادية⁽³⁾.

توحيد التعليم - المدرسة الواحدة - لجميع فئات المجتمع هو حق يمنح للجميع ولا يسمح بتاتا أن يتم إخضاعه لدراسات نظرية للموافقة أو المعارضة على تطبيقه أو استمراره.

لماذا نطالب بتوحيد التعليم؟ (الدمج)

ليس هذا مطلباً فردياً بل هو مطلباً عالمياً؛ ودولاً كثيرة تطالب به. فأن جميع منظمات الأمم المتحدة الدولية والإقليمية والمحلية (كحقوق الإنسان؛ حركة الآباء والأمهات؛ حركة المعاقين؛ حركة العلماء والباحثين) كان لهم التأثير الأكبر في ظهور حركة دمج المعاقين. كما أنه هناك مؤثرات أخرى أدت إلي نفس الطريق كالجهد العلمية والجهود التخصصية. وهناك أسباب كثيرة أدت إلي ظهور مثل هذه المؤثرات منها:

1. الجميع - المعاق وغير المعاق - قبل كل شيء هم أطفال أولاً ويملكون حق دخول المدارس النظامية في مجتمعاتهم وذلك لمصلحتهم التطورية والادراكية والاجتماعية والنفسية
2. حتى ينمو الجميع في مجتمع واحد يتبادلون الخبرات من بعضهم البعض بغض النظر عن لون أو عقيدة أو مقدرة أو عدم مقدرة. فإنه من الإجحاف والأذى أن نطمس حياة وحقوق فئة من المجتمع بسبب إعاقاتهم

لقد تم نشر الكثير من المقالات التي كتبت بواسطة معاقين يصفون حالتهم عندما كانوا في مدارس معزولة للمعاقين والتأثيرات السلبية التي عانوا منها في تلك المرحلة. لقد وصف أحد المعاقين نفسه "بالناجين من نظام التعليم "الخاص" **Survivors of the special school "system**

كما يأتي الإعلان العربي لحقوق الطفل والذي تتضمن فقرة في بنوده الآتي:-

تحسين أوضاع الأطفال العاملين، والأطفال المشردين، واتخاذ الإجراءات الاجتماعية والتدابير التشريعية الكفيلة بحمايتهم، والحد من تردي ظروفهم المعيشية وأحوالهم الصحية، وتقديم كل الدعم

(1) Sherman, A. 1991. Mainstreaming-a value based issue. Palaestra, 7(2),36-39

لتنفيذ مشاريع وقائية وعلاجية وتعليمية وتأهيلية لاستيعابهم وتأمين اندماجهم في إطار مجتمعي سوي.

معالجة الظروف الصعبة للأطفال الجانحين واليتامى واللاجئين والأطفال في ظروف الاحتلال والحصار والمجاعات والكوارث الطبيعية والنزاعات المسلحة والذين يعيشون في ظروف غير طبيعية نتيجة لتفكك الأسرة، والأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة من المعاقين بدنياً أو ذهنياً أو اجتماعياً، وتوفير سبل الوقاية والعلاج المبكر والتأهيل لهم)

ولكن نجد أننا مازلنا نضعهم فيما يسمى بالتعليم الخاص (الانعزالي) ورغم ذلك فليس كل المعاقين في مصر مما يتمتعون بفرصة التعليم الخاص

• لماذا نرفض التعليم الخاص ؟

أن المحيط الدراسي في هذه المدارس يختلف تماماً عن محيط المدارس النظامية؛ فوجود فئة خاصة في محيط واحد لا يشاركهم باقي الأطفال الطبيعيين وعليه فلا يوجد أي احتكاك أو مناقشات أو أنشطة مع أطفال طبيعيين مما يفقدهم وجود القدوة والمثل الذي يحتاجه أي طفل.

وهذه المدارس الخاصة تكون معزولة و تكون بها داخلية ويكون الطفل أسير في الداخلية وبعيد كل البعد عن البيئة الخاصة به. كما أن هذه المدارس الخاصة تمنح الطفل المعاق من الحماية المفرطة التي تعود بعادات سلبية على المعاق

• أهمية التعليم النظامي للمعاق وزيادة الاحتياج إليه:-

خلال السنوات القليلة الماضية تعالت الأصوات المطالبة بدمج الأطفال المعاقين بكل فئاتهم في المدارس النظامية وقد سبقتنا في هذا المجال العديد من الدول فنجد هذه التجربة في بريطانيا حيث زاد عدد الطلبة ممن لديهم متلازمة داون الذي تم دمجهم في المدارس النظامية. وقد أثبتت الدراسات أهميتها للأطفال. وتم إنشاء مركز لمتابعة تلك الدراسات وتجميع ملاحظات الآباء والمدرسين والطلبة؛ وجميع هذه المعلومات يتم تحليلها بواسطة أطباء نفسانيين

في سنة 1988 قام في لندن فريق من الباحثين والأطباء النفسيين بمتابعة 36 طالباً لديهم متلازمة داون لمدة سنتان؛ لقد كان أعمارهم تتراوح بين 3 و10 سنوات عند بداية الدراسة. نصفهم أدخل مدارس نظامية والنصف الآخر أدخل مدارس خاصة. وبعد سنتين تبين أن تحصيل من كان في المدارس النظامية أفضل من المجموعة الأخرى في التحصيل اللغوي والمحادثاة ومعرفة الأعداد والرسم والقراءة.

وفي سنة 1990 قام في مانشستر بدراسة واسعة شملت 117 طفلاً ممن لديهم متلازمة داون ظهوراً بنتائج تقول أن الأطفال في المدارس النظامية لديهم الفرصة للحصول على أعلى مستوى أكاديمي في القراءة والكتابة ومعرفة الأعداد بالمقارنة بمن يدرسون في فصول خاصة في مدارس نظامية وبمن يدرسون في مدارس لتعليم ذوي الحاجات وبمن يدرسون في مدارس خاصة للمعاقين (4)

من نتائج هذه الدراسات الكثيرة تبين أن المدارس النظامية تهتم بالمهارات الأكاديمية في وضع المنهج التعليمي بينما المدارس الخاصة تركز على المهارات الفردية والاجتماعية واللغوية

(1) everybody Fex:B.I. (1987) Special education in Sweden.

للمعاق في مراحل التعليم الأولى. لقد تبين أن الأطفال في المدارس الخاصة لم يستفيدوا من هذا النظام؛ أما من انضم منهم إلي المدارس النظامية فقد ظهر بنتائج متساوية في المهارات الفردية والاجتماعية وقد كان تحصيلهم اللغوي أكثر.

حتى تكتمل لدينا الصورة سوف ننظر نظرة سريعة في طريقة التعليم لبعض الدول المتقدمة .

الولايات المتحدة الأمريكية:-

ففي أمريكا تدخل السياسة في كل شيء؛ لقد منحت جميع الأقليات حقوقها وأخذت نصيبها من التعليم. لقد استخدم هذا الحق أولياء أمور للأطفال المعاقين ليتم دخولهم المدارس النظامية وتوحيد التعليم لجميع الفئات. ولكن لا تزال بعض الولايات تواجه بعض الصعوبات المالية لتواكب باقي الولايات

السويد:-

أما في السويد وهي تعتبر من أكثر الدول الأوروبية رعاية للمعاقين

"School for" فقد رفعت شعار "مدرسة واحدة للجميع)

لقد نجح هذا الشعار بسبب نظام التعليم المرن في السويد؛ حيث يتاح للمدرس مقابلة العديد من الطلبة بحرية ويحق له تكوين فرق وحلقات خاصة لمساعدة من يراه في حاجة للمساعدة. والجهود الآن تبذل في السويد لخلق جو دراسي يؤدي إلي نجاح جميع الدارسين (5).

نيوزلندا:-

وفي نيوزلندا لقد طرأ على نظام التعليم تطورات كبيرة في السنوات القليلة الماضية؛ كان التعليم يعتمد على المركزية في إدارة المدارس. أصبحت المدارس الآن تمنح حريات كبيرة في إدارة التعليم وتم إدخال أقساما خاصة تقدم المشورة والنصيحة للطلبة ذوي الحاجات الخاصة. وتم تخصيص أياماً خاصة لمساعدة المعاقين وإنشاء وحدات خاصة بهم في المدارس النظامية.

استراليا:-

في استراليا: كانت ولاية فكتوريا أول من بدأ توحيد التعليم مباشرةً بعد نشر تقرير وزارة التعليم بأهمية هذا المنهج النظامي للمعاقين وبعدها تم نشر تقرير **Integration in Victorian Education (1984)** آخر بعنوان أدى إلي زيادة إشراك المعاقين في التدريس النظامي. ثم ظهرت إثباتات تؤيد النظام الذي اتبعته ولاية فكتوريا (6).

وهذا التقرير الأخير أفاد بأنه لا يزال هناك بعض الإعاقات الشديدة تحتاج إلي برامج خاصة في وحدات خاصة ولكن بشرط أن يكون الهدف النهائي لهذه البرامج هو دمج المعاق في التدريس النظامي. لقد تم ضخ عشرين مليوناً دولار لمساندة 3000 معاق تم توزيعهم على 1000 مدرسة نظامية. وبعد كل ذلك لا تزال لديهم ثغرات للتطبيق الكامل لهذا النظام وهذا حسب الدراسة التي أجريت حديثاً بخصوص هذا الموضوع

إيطاليا:-

(1) Ballard. K. D.(1991) An ecological analysis of progress toward non-restrictive environments in New Zealand -1
Mitchell. D. R. (1991)Special education in New Zealand -2

(2) Tarr. P. (1988) Integration policy and practice in Victoria: an examination of the Victorian problems in school since 1984.

كان التعليم الخاص قبل سنة 1960 في إيطاليا مثله مثل باقي الكثير من الدول المجاورة حتى سنة 1968 فقد حدثت ثورة في مفهوم التعليم والصحة في المجتمع الإيطالي. في سنة 1971 سمح القانون الأهلي رقم 118 بحق تعليم المعاق في المدارس النظامية. وفي سنة 1977 ظهر قانون آخر (القانون الأهلي رقم 517) يؤيد هذا الاتجاه ويضع بعض الأنظمة التي تحدد عدد الطلاب في كل الفصول الموحدة بحيث لا يزيد طلابها على عشرين طالباً على أن يكون في كل فصل عدد 2 من الطلبة المعاقين. وخلال أيام قليلة تم إغلاق جميع المدارس والفصول الخاصة للمعاقين وتم توزيع الطلبة على المدارس النظامية. وطبعاً هذا التغيير المثير لم يكن يمر بدون مؤيدين ومعارضين.

ومن المشاكل التي تعترض نظام التعليم في إيطاليا هو أن اليوم الدراسي لا يزيد على أربع ساعات؛ كما أن المدرسين المخصصين للعمل مع المعاقين غير مهنيين تهيئة كافية لتدريس وتعليم المهارات الخاصة⁽⁷⁾.

معظم الدول الغربية وحكوماتها تأخذ مسألة تعليم المعاقين بعين العدالة والمساواة. فقد اقتنعت هذه الدول على أن توحيد التعليم هام في حياة جميع الطلبة لخلق جو طبيعي للجميع. المدافعون عن هذا النظام ينبذون أي فكرة لوضع فصول خاصة أو مدارس خاصة للمعاقين تؤدي إلي عزلهم عن باقي زملائهم؛ يرون أن فكرة عزل المعاق ولو لفترة بسيطة في المدرسة النظامية غير مقبول نهائياً. لذلك فإن المعاق الذي نشأ في جو مختلط قبل دخوله المدرسة سيكون حظه أحسن وأسرع في الاستفادة من هذا النظام.

هدف الآباء هو حصول ابنهم على مستوى أكاديمي ومستوى تطوري يسمح له بحياة كريمة أما مشاكل المدرسين أهمها السلوك العدواني لبعض المعاقين وهو أهم عنصر لبحث تحويل الطفل إلي مدرسة أخرى. وهناك بحث جيد درس إمكانية ربط المدارس الخاصة بالمدارس النظامية لمصلحة المعاق. لكن هذا البحث لم ينجح في إقناع المؤيدين لعملية الدمج الكامل

الآن وفي الوقت الحاضر أصبح الجميع مقتنعاً بحق تعليم المعاق في المدارس النظامية؛ ولكن ما هي أفضل السبل لتطبيقه؟ هذا هو السؤال الصعب. أنك لا تستطيع عمل دراسة مقنعة تبين ما إذا كان توحيد التعليم مفيد أو غير مفيد؟ أو إلي أي مدى يمكن المضي فيه؟ أو كيف يقاس مدى نجاحه؟ أو كيف يمكن تطويره؟ أو من الفئة التي سوف تستفيد منه أكثر؟ أو كم ستكون التكلفة؟ أو ما هي المصادر التي يحتاجها هذا النظام الجديد؟

يمكن لأي إنسان أن يسأل هذه الأسئلة؛ ولكن لا يحق لأي شخص أن يعلن قائلاً:

!!!عملية توحيد التعليم لا تصلح أو غير جيدة أو غير مفيدة!!!

أن مثل هذه التصريحات الغير مدروسة ليست في مصلحة أي شخص؛ سوى تلك الفئة التي اتخذت من التعليم الخاص مصدراً تجارياً يخدم أطماعها الشخصية. لكن للعدالة ولمصلحة جميع فئات المجتمع؛ لا بد أن نجعل عقولنا متفتحة تتقبل جميع التغييرات وتستفيد من تجارب الآخرين.

واليك بعض الصعوبات التي يواجهها المعاق من أثر توحيد التعليم:

- 1- العلاقة بين المتخصصين وأولياء الأمور تكون أحياناً علاقة غير منصفة للمعاق؛ فتراها تشبه العلاقة التي بين الخصوم وليست كالتى بين الشركاء.
- 2- بعض الآباء يجدون صعوبة في إيجاد الخدمات المناسبة لأبنائهم.

(1) Berrigan.C.(1987) Integration in Italy:a dynamic movement. Paper presented at the annual conference of the Association for the Severity Handicapped. Chicago. October.

3- تقارير الآباء والمعاقين توضح أن بعض المدارس تضع توقعات وأهدافاً متواضعة للمعاقين لا تحقق آمالهم.

4- خدمات التوصيل للمعاقين غير متوفرة.

5- بعض المدارس بدأت تعيد حساباتها تحسباً لنقص مستوى التعليم لديها بدل توجيه مجهوداتها لإيجاد طرق لتحسين التعليم لكل الطلبة.

جميع هذه التجارب تبين أن دمج الأطفال المعاقين في المدارس النظامية هو النظام الأمثل في الوقت الحاضر؛ وأي تأخير في اتخاذ الرأي ليس في مصلحة أي مجتمع

جمهورية مصر العربية:-

أن عملية الدمج تعترتها الكثير من العقبات في مجتمع تمثل الأمية نسبة كبيرة جداً والفقير والجهل والبطالة وعجز موارد الدولة أمام هذه العقبات نستعرض أسباب تأخر عملية الدمج لعلنا نجد ضاللتنا والحل السحري الذي يعجل بالأمر ونخرج بتجربة تصبح مثال يحتذى به في الدول التي تتشابه معنا في كل الظروف.

ولكي نقف على المشاكل نجد أننا يجب أن نحلل كل المراحل التي يمر بها الأطفال المعاقين في شتى برامج الحياة اليومية

أولاً: التعليم:

طبقاً لإحصائية وزارة التربية والتعليم فإن عدد الفصول المفتوحة لخدمة هذه الفئة تمثل 37 % مما هو مطلوب، أي أن هناك نسبة عجز تمثل 396 % بينما نسبة عدد المدرسين المؤهلين 14.1 % فقط وتحتاج وزارة التربية والتعليم (8) فتح 3020 مدرسة لسد العجز الذي يتطلب 45304 فصل، كما تحتاج الوزارة لمدرسين يقدر عددهم 90608 مدرس مؤهل والمبالغ المالية المطلوبة لسد هذا العجز حوالي 8 مليار جنيه.

ثانياً: الصحة:

تكلفة العلاج للإعاقات عالية جداً ولا يغطي التأمين الصحي إلا أطفال المدارس فقط والغالبية العظمى من المعاقين لا ينتمون لأي مدارس ولا يستفيدون من التأمين الصحي، وفي حالة انتهاء مراحل الدراسة تنتهي خدمة التأمين الصحي إلا إذا تم تعيينهم في الحكومة وهذه تصل بنا لمشكلة البطالة. بالإضافة إلى أن التأمين الصحي طبق حالياً على المراكز الخاضعة لوزارة الشؤون الاجتماعية منذ مواليد 1996م وما دون ذلك يبقى بدون تأمين صحي.

ثالثاً: البطالة:

لقد كفل القانون تعيين المعاقين بنسبة 5% من نسبة العمالة في القطاع العام والخاص ولكن لا أحد يلتزم بها، والكل يفضل أن يدفع الغرامة المقدرة بمبلغ 1000 جنيه على أن يعين معاق، ومكتب العمل لا يقوم بدوره الرقابي على القطاع العام والخاص بالزامهما بالقانون. ونجد التحايل على استخراج شهادة تأهيل من مكاتب التأهيل أحد الطرق التي يسلكها الأسوياء للتحايل على القانون واخذ حقوق المعاقين بصفة عامة والمعاقين ذهنياً بصفة خاصة لأن القطاع الخاص يفضل تعيين معاق

(1) المصدر إحصائية وزارة التربية والتعليم لسنة 2001.

حركيا على أن يقوم بتعيين معاق ذهنيا، ولذلك فنسب تعيين المعاقين ذهنيا تضاءلت بشكل كبير وأصبح من الصعب تعيين معاقين ذهنيا إلا بمحاولات فردية.

رابعاً: التوعية:-

تكمن ارتفاع نسبة الإعاقة في مصر إلي الجهل وعدم معرفة البسطاء والقرويين للأسباب الحقيقية للإعاقة، أي أن الوقاية من الإعاقة تكمن في التوعية والتي تكمن في عدم

الزواج من الأقارب وعمل اختبارات قبل الزواج، السن المبكرة لزواج الفتيات، التوعية بضرورة أخذ التطعيمات التي تقضي على بعض الإعاقات مثل شلل الأطفال... الخ

خامساً : ممارسة الأنشطة الرياضية:

يولع المعاق ذهنيا وباقي فئات المعاقين بممارسة الأنشطة الرياضية وتعتبر علاج وتأهيل ودمج واكتشاف لقدراته، وتأتي المشكلة بعدم إتاحة مشاركة هذه الفئات في الأنشطة المختلفة التي تنفذ في النوادي ومراكز الشباب والرياضة المتواجدة والمنتشرة على مستوى المحافظة، نتيجة نظرة القائمين على الأنشطة بعدم قدرة المعاق بالمشاركة وضرورة عزلة الأمر الذي ثبت خطأه فالمعاق له القدرة على ممارسة الأنشطة المتنوعة مع الأسوياء وأن كان يجب مراعاة بعض التجهيزات البسيطة والأدوات البسيطة التي تحقق عملية دمج المعاق.

سادساً: الانتقال:-

يعاني منها العديد من المعاقين خاصة ذهنيا والمصاحبين بإعاقات أخرى وهو ما يطلق عليهم متعددي الإعاقة، حيث أن نقلهم من مكان لآخر لتلقى التدريب أو العلاج أو الترفيه لا يجد الوسيلة المناسبة، حتى أن أولياء الأمور يجدوا من الصعوبة نقلهم للعلاج فيبتعدوا عن استكمال العلاج، كما يحرمهم من الترفيه والذهاب إلي المصيف أو الحدائق العامة والمنتزهات.

سابعاً: الوضع الاقتصادي للمعاقين:-

الإعاقة والفقر متلازمان ففي محافظة أسيوط عدد المعاقين الفقراء والذي لا يزيد دخل أسرهم 200 جنيه يصل إلي 80% من الحالات وبصفة عامة فإن محافظة أسيوط من أفقر المحافظات والمستوى الاقتصادي بها متدني وبها أعلى نسبة أمية على مستوى الجمهورية.

نحو دمج كلى للمعاق ذهنيا:-

كل هذه المشاكل السابق ذكرها لها مردود مهم على عملية الدمج فإن عملية صعوبة النقل والانتقال بالأبناء المعاقين ذهنيا ومتعددي الإعاقة يعمل على عدم دمجهم بالمجتمع بسبب المشاق التي يلاقيها أولياء الأمور من أجل خروجهم للمجتمع، وكذلك الاتجاهات السلبية للمجتمع نحو المعاقين ولكي يتم عملية الدمج يجب أن يتم عملية الإقحام أو ما يسمى بالغمر ونلخص الفكرة في أنه من الضروري لكي يتم الدمج للطفل المعاق داخل المجتمع يجب أن يتم الدمج في شتى برامج الحياة اليومية للأطفال العاديين بمعنى أنه يتم إقحام الأطفال المعاقين في كافة المؤسسات بداية من الحضانات والمدارس والنوادي ومراكز الشباب والمكتبات ودور السينما ودور العبادة.

ويجب أن نشير إلي التجربة الرائدة التي تتبناها الجمعية النسائية بجامعة أسيوط للتنمية في عملية الدمج للمعاقين والتي تسير طبقا لمراحل مختلفة وهي :

المرحلة الأولى: الدمج بين أنواع الإعاقة داخل الأنشطة والورش:-

وهذه المرحلة بدأت منذ عامين وتسير بنجاح داخل الورش مثل ورشة البامبو والتي تم الدمج فيها كل أنواع الإعاقات الأصم الأبكم المعاق ذهنيا المعاق حركيا المعاق بصريا.

الدمج في الأنشطة من خلال نادى فرسان الإرادة والتحدي

المرحلة الثانية:- الدمج بين المعاقين ذهنيا وحركيا والأسوياء في الأنشطة والمسابقات

وتم هذا من خلال مشروع معسكرات اليوم الواحد التي كانت تضم كل فئات الإعاقة بالإضافة إلي طلاب المدارس من الأسوياء

المرحلة الثالثة:- انتشار خدمة المعاقين ذهنيا في الريف

وتم هذا من خلال مشروع كبير وعملق لتدريب وتأهيل المعاقين ذهنيا بريف محافظة أسيوط في تجربة رائدة من خلال فتح 14 فصل وورشات بالجمعيات الأهلية وبدا العمل في هذه الفصول وبدأت النتائج الفعلية تظهر وهي نتائج مبشرة ولأول مرة تبدأ القرى التعرف على الإعاقة الذهنية وتعلم أنه من الممكن أن يتعلموا وفي هذا رسالة واضحة لتغيير الاتجاهات السلبية فالذين كانوا يرفضوا هذا الأمر بالأمس أصبحوا اليوم يطبقوه بدون قناعة ولكن هم في طريقهم للتحويل من رافضين إلي مؤيدين.

المرحلة الرابعة:- الدمج الكلى:-

في خلال شهر أو شهرين سوف تطلق الجمعية النسائية بجامعة أسيوط مشروعها الدمج الكلى والذى يعتمد على جعل عدد 5 حضانات في محافظة أسيوط ترفع شعار (حضانة واحدة للجميع) ووسائل نقل للجميع ونادى ومركز شباب ومكتبة و مسجد وكنيسة ليتحقق عملية الدمج الكلى بحيث يتحرك الطفل فيجد أقرانه من المعاقين معه في كل مكان وعليه أن يتقبلهم وعليه أن يساعدهم نعم نعترف أنه سوف تكون هناك العديد من السلبيات وهذا هو موضوع المرحلة الخامسة

المرحلة الخامسة:- معالجة السلبيات:-

هذه المرحلة سوف تختص بعملية التقييم لكل المراحل السابقة والايجابيات والسلبيات والدورس المستفادة وكيف تتم عملية التعديل.

نعتمد أن هذه المراحل كلها اذا ما تم توفير كل وسائل النجاح لها فسوف نقف على أعتاب تجربة رائدة من الممكن أن يحتذي حذوها العديد من الدول.

إحباط أم..... على طريق الدمج

بعد الخبرة الطويلة في السفر... والبحث... والتساؤلات... والالتحاق بعدة دورات وتدريبات لذوي الاحتياجات الخاصة مع الدراسة والقراءة اللامحدودة في مجال الإعاقة

بدأت أعطي ابنتي الحبيبة ومن أعرفه كل ما أملك من خبرة ودراية وتوعية وإرشاد.. وبدأت المشوار... فكل شيئا في حياة الصغيرة يجب أن يسبقه تدريب وتعليم وتكرار وصبر اللامحدود... كيف تتحرك... كيف تلتفت كيف تمسك الملعقة...ومن ثم القلم.. كل حركة كل لفته يجب أن تتعلمها... سبحان الله تذكرت كلمات قلتها منذ سنوات وأنا في قمة اشتياقي إلي ابنة... عندما يرزقني الله بطفلة سوف أتفرغ لها مدى الحياة... سأعطيها كل ما أعرف وكل ما أملك من خبرة وتجارب... وسبحان الله بدأت معها أتعلم أشياء وأشياء... أعطتني هي أكثر مما أعطيتها... فرحت بكل تقدم بكل خطوة... بكل ابتسامة... وحركة ولفنة... أنت بها وكأنها أحداث جميلة ومعجزات رائعة تقوم بها بإذن الله سبحانه وتعالى وقدرته... حمدت الله كثيرا ودعوته وما أكرمه...وما أجمل اللجوء إليه.

تالت الأيام والسنوات... وكبرت الصغيرة وبدأت المشوار مع روضة ومدرسة..بدأت بكل تفاؤل وأمل... ستدخل الصغيرة الروضة بإذن الله... وستتعلم...وستكتب وستحفظ القرآن... وأمنيات... ستتحقق بإذن الله. حملت كل هذا التفاؤل وأنا أطرق أبواب رياض الأطفال...ويا لخيبة الأمل... فهذه المديرية الفاضلة لا تريد مجانيين... وتلك لا يوجد أماكن لمثل هؤلاء الأطفال... وأخرى تتخوف منهم ومن سلوكياتهم ولكن بأسلوب أقل حدة من الأولى.. ورابعة تضع الشروط المعجزة لقبولهم... إعاقات أخرى من المجمع والأفراد المثقفين التربويين لأجل طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة.

ولكن لا بد للصغيرة من روضة ومن ثم مدرسة... وبالتصميم والإرادة وثقتي وإيماني في الله سبحانه وتعالى ولجوني إليه دائما... ومن ثم ثقتي بقدرات صغيرتي جعلني لا أياس... رغم أنني لا أنكر الإحباط الذي تملكني بعض الوقت.

طرقت الأبواب وكاني أتسول التعليم... إلي أن وفقتي الله إلي مديرة رائعة مديرة إنسانة بكل ما تحمله الكلمة من معنى.. تفهمت الوضع... وبدأت تتقبل الصغيرة وتثني على الإيجابيات... وما أجمل تعبيراتها عندما تعلق السلبيات بالواقع... إنسانة سأحمل لها الجميل والشكر والعرفان مدى الحياة...فهي التي فتحت لمريم الصغيرة أول أبواب المعرفة والتعليم وشكري وتقديري لمدرستها الفاضلة لتقبلها ومتابعة حالتها رغم الأعباء الكثيرة التي تقع على عاتقها ومن هنا أود أن أوجه كلمات لمن يهيمه أمر تعليم وتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة فالبلاد المتقدمة أصبحت تتباهى بدمج هؤلاء الأطفال في المدارس العادية... وتقدم البحوث والدراسات التي تؤيد ذلك... وهذه السياسة لا تختلف مع سياسة عزل بعض هؤلاء من الفصول العادية لوجود فروقا فردية قد تكون مبررا قويا للعزل في مراكز متطورة... تقدم لهم كل الخدمات والأماكن للوصول بهم إلي أعلى ما يملكون من قدرات...ومع ذلك يجب إدماجهم في الحياة العادية والرياض والمدارس في الأنشطة الرياضية والبرامج الترفيهية وهذا أقل حق لهم.. وإلي وزارة التربية والتعليم... وجميع المختصين والأخصائيين في الإعاقة أتمنى أن تعطوا هذا الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة عطاء صادق بلا حدود... وتوعوا وتثقفوا أفراد المجتمع بكل فئاته عن ذوي الاحتياجات الخاصة... رجاء أزيلوا الفكرة المسيطرة حتى على المثقفين التربويين من أنهم مجانيين لهم تصرفات خاطيرة ومؤذية للآخرين وغير منتجين... أبلغوهم أن أسر ذوي الاحتياجات الخاصة بحاجة إلي تربويين بمعنى الكلمة في التعامل مع الأسرة والطفل... الأسلوب التربوي مهم الكلمة الطيبة المنتقاة مهمة..ومراعاة شعور الآخرين صفة إنسانية

قبل أن تكون تعليمية... مع العلم أن كل أنسان معرض أن يكون له طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة... فهل أمنوا ذلك!؟؟

رسالة إلي معلم من والدة طفل معاق

(أم لصبي معوق في عمر المراهقة تم دمجها في المدرسة العادية).

نرجوكم ألا تركزوا على العنوان وشكل ما سأكتب وتتركوا كل شيء آخر... نرجوكم أن تصفوا لنا ولطفنا فأني عائلته كعائلتنا لها طفل وصل إلي مرحلة من التعليم والتدريب هي عائلته تكون قد رأت الكثير وواجهت الكثير من الصعوبات ونحن متمنين جدا لهؤلاء المعلمين الذين رحبوا بنا كأهل وكشركاء.

نرجوكم أن تشرحوا كيف تشعرون بخطوات الدمج التي تعتبر بحد ذاتها خطوه هامه وأولى في طريق تقبله وتعليمه فليس من الضروري التوافق معكم كشرط, واحترام لكل ما تفعلونه فأكثر التجارب إحباطا تلك التي عشناها مع المعلمين الذين لم يكن لديهم الثقة ليخبرونا بالحقيقة من منظورهم بل قاموا ببعض التصرفات التي أساءت إليهم ولم تساعد طفلنا.

نرجوكم أن تعتبرونا حلفاء وليس خصوم أو منافسين وإذا بدا لكم أن بعض الأهل يشككون بهذه المقولة فتذكروا أننا وعبر السنين الماضية أجبرنا على لعب دور المواجهة لا يوجد هناك سبب يجعلكم تفترون أن التعامل مع آباء الأطفال المصنفين سيكون أصعب, نرجوكم دعونا نعلم عندما تصادفكم أي حاله مستعصيه أن التواصل بين البيت والمدرسة لا يقلل من أهمية المدرسة.

نرجوكم أن تتذكروا أن الذنب الذي اقترفه طفلنا مزعج جدا لكنه جزء من الشبكة الاجتماعية المعقدة في المدارس والأطفال الآخرين يجب أن يتعلموا بعض الأشياء عن العلاقات الإنسانية وليس كل شيء يقال عن طفلنا يجب أن يؤخذ على محمل الجد فلا يوجد هناك أي مدرسه منزله تماما عن التمييز العنصري وسوء الفهم.

في المقابل نرجو ألا تحموا طفلنا من العواقب المترتبة عن أي سوء تصرف يقوم به فإن تجنب العواقب الناجمة عن سوء التصرف بسبب أن المسيء هو معاق هو استغلال لا نريد تشجيعه والدمج الشامل يضم الحاجة إلي أن يتحمل الطفل مسؤولية ما يقوم به من تصرفات.

نرجوكم أن تتبنوا الإنجازات التي يحققها طفلنا وتخبرونا دائما عنها فمن الممكن أن تروا إنجازات كبيرة وذلك من خلال الألعاب التي تحتوي على التحاليل والتي لم تعطوها انتباهكم من قبل, التقدم الملموس في المهارات الاجتماعية والمقدرة على التركيز في العمل المثقل لفترة أطول من قبل وهذه الأسباب الملفتة تدعونا للاحتفال بها.

نرجوكم أن لا تخشوا من فكرة الحاجة لوضع منهجيه نحن سنكون سعداء بأن نجلس مع الأساتذة في مطلع كل عام أو فصل دراسي لنضع الاقتراحات ولكن من منظارنا نحن فالمبادئ بسيطة جدا وتحدي الممارسات قد يتمثل في أن يدرس الطفل الرياضيات عندما يدرس الأطفال الآخرون الشيء نفسه وهو يجب أن يدرس القراءة عندما يدرس الأطفال ذلك وهو يجب أن يشارك في الأعمال الجماعية بحسب ما يتوفر لديه من مقدره, وهكذا توجد فرصه للخلق والإبداع والتفكير بالمعنى الحقيقي لكلمة منهجيه.

ولأننا نتكلم لدينا حياة معقدة ومشاكل كثيرة مع عامل الوقت فأنا نبدي تعاطفنا معكم فأنتم مطالبون بأن تواجهوا الكثير من المشاكل والتحديات في كل عام ولكن يجب أن لا تفكر بالدمج الكامل والاحتواء الشامل على أنه شرط أو مطالب لميزانيه فحسب.

شكرا لكم على مساعدتكم في جعل هذا العالم مكانا مناسباً لطفلنا ليعيش فيه وذلك من خلال تفهمكم لأهمية الاحتواء الشامل لجميع الأطفال في المدارس العادية ولمشاركتنا في اعتقاد أن الاحتواء هو وحده يمهد الطريق لأطفالنا لكي يكونوا مقبولين في المجتمع.

المبحث الثالث

رؤية الأديان السماوية للمعاق ذهنياً

إن نفسية المعوق تختلف اختلافاً كلياً عن صنوه المعافى، ويرجع هذا الشعور الداخلي للمعاق نفسه. فهو يشعر بعجزه عن الاندماج في المجتمع نظراً لظروفه المرضية، مما يجعله يؤثر الحياة داخل قوقعة داكنة اللون، مغلفاً حياته بالحزن والأسى، وكلما تذكر المعوق إصابته، اتسعت الهوة بينه وبين مجتمعه، مما يجعله يزداد نفوراً وتقوفاً.

هذه هي نظرة المعوق إلى المجتمع، ونلاحظ أنها يغلفها الخجل والحياء، من الانخراط في دائرة المجتمع المتسعة، كما أن المجتمع نفسه لا ينظر إلى المعوق نظرتة إلى الشخص السليم المعافى بل على أساس أنه عالة عليه، وهذا يضاعف من عزلة المعوق وانكماشه، ففي المجتمعات البدائية ينظر الناس إلى العجزة نظرتهم إلى شر مستطير يجب تجنبه، ويشيح البعض بوجوههم إذا مروا بهم اتقاءً للأذى.

كما ذكرت الموسوعة الطبية، ومؤكداً أن المعوق يتأثر من هذه النظرات التي يوجهها له المجتمع أنى وجد.

فيزداد إحساساً بالعجز والقصور، بل نجد بعض المعوقين يتمنون الموت لاعتقادهم أنه الخلاص الوحيد من واقعه الأليم، وبسبب الخجل الداخلي من مواجهة المجتمع، ونظرة المجتمع القاسية، إلى المعوقين، تتشكل نفسية المعوق مما يجعله ينظر إلى المجتمع والحياة نظرة الخوف والسخط والغضب.

الإعاقة العقلية بين الماضي والحاضر:-

لقد لاقت فئات التخلف العقلي منذ القدم معاملات مختلفة وذلك باختلاف فلسفات المجتمعات ونظمها الاجتماعية وتأرجحت طرق التعامل بين الاهتمام والرعاية والازدراء إلى الأبعاد والمعاملة القاسية ومن الرأفة إلى الإعدام والحرق واعتباره نقمة وأفة في المجتمع يجب التخلص منها.

ومن النظر إليهم على أنهم كم مهمل إلى فئة من فئات المجتمع يجب الاهتمام بها وإعادة دمجها في المجتمع. ويرجع الاختلاف في أساليب التعامل مع الفئات الخاصة من المعاقين عقلياً إلى اختلاف النظرة الفكرية التي تحدد نظرة المجتمع في كل مرحلة من مراحل الحضارة الإنسانية. ومن خلال مراحل الحضارة الإنسانية والعصور والأديان السماوية نتابع مراحل معاناة المعاقين ذهنياً مع الأسوياء بين الهبوط والصعود.

- *الطفل الأصم الأكبر غير مجد تعليمه.
- *الطفل المعاق نقمة من الرب يجب عدم الاحتفاظ به في مدينته الفاضلة
- أرسطو كتاب المدينة الفاضلة
- ضرورة إقامة مجتمع خالي من العجزة والمشوهين
- أفلاطون كتاب الجمهورية
- أول من ربط بين الخصائص والجسمانية والإعاقة العقلية
- الإغريق
- اعتبر المعاق عقلياً غير صالح للحياة ويجب التخلص منه مبكراً
- الإغريق

المعاقين ذهنيا في العصور القديمة:-

مما لا شك فيه أن الحضارة الفرعونية من اعرق الحضارات الإنسانية وكلك الحضارة الهندية وحضارة بابل في العراق وحضارة الرومان والإغريق والآشوريين والفينيقيين.

ففي مصر الفرعونية:- تعكس العديد من النقوشات على جدران المعابد في فيلة ومعبد الأقصر وقد قام بتحليلها علماء الآثار والتي شرحت اهتمام الفراعنة الكبير بالمعاقين والعجزة والأرامل واليتامى ففي عصر (أمنمحات الأول) و (رمسيس الثاني) كان يطعموا الفقراء والمحتاجين والعجزة والمعاقين وكان يخصصوا لهم مساعدات مالية وقد ساهم في ذلك طبيعة الدور الديني للكهنة والمعابد.

على جدار معبد مصري قديم عثر على نقش عمره خمسة آلاف سنة لطفل فرعوني مشلول الساق قال عنه الخبراء أن هذا هو شلل الأطفال كما احتوت أوراق البردي المصرية على بعض إشارات لاضطرابات عقلية

في العصر الرومان والإغريق القدماء:-

نادى الرومان بالتخلص من هؤلاء المعاقين اعتقادا منهم بأنهم عالية على المجتمع.فقد سيطر في هذه الفترة فلسفة التأملية الذاتية التي نبعت في اليونان. حيث كان ينظر إلي الذكاء على أنه المثل الأعلى وإلي الإعاقة العقلية على أنها انحطاط ذهني.

فقد ذكر أرسطو في كتابه الشهير المدينة الفاضلة:

(أن الطفل الأصم الأبكم غير مجد تعليمه، وذلك لعدم قدرته على الكلام أو فهم ما يدور حوله، وقد نبع ذلك من اعتقاده بأن الكلام الوسيلة الوحيدة والهامة للتعليم)

وكانت معتقدات الإغريق أن غضب الإله على الإنسان تجعله يصاب بأنواع الإعاقة وقد قال أرسطو في مدينته الفاضلة أنه لا يجب أن يكون بها عجزة أو معاقين لأنهم نقمة من الرب

وقد دعا أفلاطون – صاحب كتاب الجمهورية – بضرورة إقامة مجتمع خالي من العجزة والمشوهين وقد أكد أفلاطون على ضرورة التخلص من المعاقين عقليا إما بالنفي أو النبذ أو الطرد خارج البلاد وحرمانهم من كافة الحقوق والواجبات المتاحة للأسوياء وكنت التقاليد الدينية تستلزم أن يوضع الطفل عقب ولادته مباشرة عند قدمي والده. أما أن يرفع الأب عن الأرض ليصبح عضوا مقبولا في الأسرة أو يعرض عنه بسبب التشوهات والعيوب الخلقية فيصبح الطفل في هذه الحالة من الرقيق أو المهجرين إذا سمح له بالحياة.

وقد اتفق هذا مع ما جاء في قوانين ليكورجوس **Lycurgus** الاسبرطي وقد ظل الناس في رزما القديمة يغرقون المكفوفين في نهر التيبير حتى جاء رومولوسى **Romulus** فاستاء من التصرف وطالب بتشكيل جمعيات اهلية للبت في مدى صلاحية الطفل للمواطنة من عدمه.

وكانت آراء رومولوسى تحولوا جديد في فلسفة المجتمع والتي ما باتت أن وجدت أنصارا ومؤيدين لهذه الآراء وذهبت إلي ضرورة تحديد خصائص وتشخيص الإعاقة وعمل الإغريق على تشخيص الإعاقة العقلية من خلال النواحي الجسمانية وما يرافقها تشوهات خلقية وربطوا بين الإعاقة العقلية والخصائص الجسمانية وهنا يجب أن نذكر أن الإغريق هم أول من ربط بين الإعاقة العقلية

والسمات الجسمانية غير أنهم استغلوا هذا الاكتشاف في المساعدة على التأكد من أن الطفل معاق غير أنهم اعتبروا المعاق عقليا غير صالح للحياة ويجب التخلص منه مبكرا (9).

أما الرومان فقد اعتقدوا أن المعاق عقليا يمكن علاجه غير أن المعاق جسديا لا يمكن علاجه وهذه الفلسفة الخاصة لهم جعلتهم يهتموا كثيرا بالمعاق عقليا دون الإعاقة الجسدية لإيمانهم الشديد بأن الله خلق المعاق جسديا بنقص في التكوين والمعاق عقليا غير ناقص التكوين فيمكن علاجه.

ولكن لم تكن هذه الفلسفة طوق نجاة للمعاقين حيث كان الاعتبار السائد في المجتمعات الأوروبية أن الحياة للأقوى ولذلك كان هناك المحاربون والفرسان والنبلاء وكانت الحياة في المجتمعات الأوروبية تموج بالقسوة مما أدى إلي الاستهانة الكاملة بالمعاقين وحقوقهم لأنهم غير ذات نفع ولا فائدة.

المسيحية والإعاقة:-

يروى عن عيسى عليه السلام قال (عالجت الأكمه والأبرص فأبرأتهما وعالجت الأحمق فأعياي) وفي عصر النهضة فقد نادى البروستانت بمسئولية الفرد عن أفعاله ولم يعفوا المتخلفين عقليا من هذه المسئولية. واضطهدوهم أينما وجدوهم وسماهم مارتن لوثر (أعداء الله) وسماهم العامة (أولاد الشياطين) وزعموا أن أرواحا شريرة لبست ابدانهم وعاقبوهم على أفعالهم بأبشع أساليب العقاب فحرقوهم بالنار وعذبوهم بقسوة لطرده الأرواح الشريرة ولذا كان عصر النهضة أسوء العصور للمتخلفين عقليا وسمي بعصر السلاسل والحديد.

ما قبل الإسلام:

كانت نظرة الناس في العصر الجاهلي إلي المرضى والمعوقين نظرة احتقار وازدراء، فهم كم مهمل وليس لوجودهم فائدة تذكر، يضاف إلي هذا الخوف المنتشر من مخالطة المرضى خوف العدوى. وذكر القرطبي في تفسيره أن العرب كانت قبل البعثة المحمدية تتجنب الأكل من أهل الأعداء، فبعضهم كان يفعل ذلك تقززا من الأعمى والأعرج، ولرأحة المريض وعلاته.

تلك إذن كانت نظرة المعوق إلي المجتمع ونظرة المجتمع إلي المعوق، ولكن هل كان العرب وحدهم أصحاب هذه النظرة القاسية، والقلوب المتحجرة نحو المرضى؟ من الواجب أن نعترف بأن العرب لم يكونوا وحدهم أصحاب هذه العادات، بل لعلم أخف وطأة من غيرهم فقد كانت إسبرطة تقضي بإعدام الأولاد الضعاف والمشوهين عقب ولادتهم، أو تركهم في القفار طعاماً للوحوش والطيور.

العصر الإسلامي:

جاء الإسلام ليصحح المسار الخاطئ للبشرية كلها، وليوضح لها الطريق الذي ينبغي أن تتبعه، واستطاع الرسول صلى الله عليه وسلم أن يزرع القيم الطيبة في النفوس، وأن يقتلع كل ما هو فاسد وقبيح، وتمكن المرضى في ظل التعاليم الإسلامية السمحة أن ينعموا بهدوء البال وراحة النفس، خاصة بعد أن فتح الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الباب على مصراعيه أمام المرضى ليظلوا من خلاله على الحياة وتطل الحياة عليهم من خلاله، فعندما قرّر الرسول صلى الله عليه وسلم أن لا عدوى ولا صفر ولا هامة، هدم الركن الأول الذي كانت حياة المعوق تتشكل عليه، ليس المعوق وحده بل المرضى عموماً لأن هذا الحديث النبوي الشريف كان إيذاناً للمجتمع بمخالطة المرضى دون خوف من العدوى وتشرب أعناق المرضى وتسعد نفوسهم لولا هذا الخجل الداخلي النابع من إحساسهم بالعجز،

(1) د / فهمي علي محمد، بحث بالمؤتمر العلمي الرابع لكلية الشريعة - جامعة جرش (رعاية الإسلام لذوي الاحتياجات الخاصة).

ويأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعطيههم جرعات متتالية فيها الشفاء من كل وساوسهم، ويجعلهم يخلعون مختارين الشرنقة الكالحة التي ألبسوها لأنفسهم لباساً، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخفف من وقع المرض على المصاب: [ما من مُسلم يصيبه أذى، شوكة فما فوقه، إلا كفر الله بها سيئاته وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها]. أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود.

وتتعدد الأحاديث الطيبة التي يقولها الرسول صلى الله عليه وسلم والتي تعطي للمريض عامة الثقة في نفسه، وتمحو عنه دوامات الحزن والأسى كي يستطيع أن ينخرط في المجتمع وينغمس فيه، فالضعيف أمير الركب، وما دام الأمر كذلك فما حاجة المريض والمعوق إذن إلي التوقع وهو أن خرج سيكون أميراً للركب، وسيتصدر القافلة، وفي هذه الأحاديث هدم للركن الثاني، وأعني به خوف المعوق من المجتمع.

اهتمام الإسلام بذوي الاحتياجات الخاصة:

تميز المجتمع الإسلامي بنظرته الإيجابية إلي المعوقين، فخصص لهم من يساعدهم على الحركة والتنقل وإنشاء المستشفيات العلاجية. ولقد عني الخلفاء وحكام المسلمين بالمرضى والمعوقين، ويبدو ذلك واضحاً في اهتمام عمر بن الخطاب، وعبد الملك بن مروان، وعمر بن عبد العزيز وغيرهم من الخلفاء والحكام بتوفير الرعاية الاجتماعية للمعاقين، وقد بلغ من اهتمام عمر ابن عبد العزيز -رضي الله عنه- بهذا المجال أنه حث على عمل إحصاء للمعاقين وخصص مرافقاً لكل كفيف، وخادماً لكل مُقعّد لا يقوى على القيام وبخاصة عند أداء الصلاة.

ومن الحقوق التي يهبها الإسلام للمكفوف مثلاً أن يأكل عند الحاجة من بيوت أهله أو أقربائه، وأن يشاركهم في طعامهم من غير أن يجد هو في نفسه غضاضة من ذلك، ومن غير أن يجدوا هم في أنفسهم غضاضة من ذلك.

وفي هذا المقام جاء قول الله تعالى في سورة النور: (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت أمهاتكم) (10).

لقد اهتم الإسلام بالمعوقين بما يحمله من تعاليم التسامح والحب والإخاء بين البشر وذلك من أجل أن يسترد، المعوقون مكانتهم في المجتمع.

لقد لقي المعاقين في ظل الإسلام اسعد حظاً من المعاقين في أوروبا في القرن الثالث عشر لقد كفل الإسلام رعاية المتخلفين عقلياً واعتبره من فروض الكفايات على الأمة إذا قام به بعضهم سقط عن الإثم عن الباقيين وإذا لم يقم به احد كان الجميع أئمين.

وفي هذا يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (ابغوني في الضعفاء، فإنما تنصرون وترزقون بضعفانكم) (11) وقال صلى الله عليه وسلم (هل تنصرون وترزقون الا بضعفانكم) (12) أن هذا الحديث يضع قاعدة للمسلمين أن النصر والرزق ليس بالجد في العمل ولكن النصر والرزق من عند الله جزاء على رعاية الضعفاء والذي يصنف منهم المعاقين.

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه في حادثة الشيخ اليهودي الضرير الذي قال عنه عمر لخازن بيت مال المسلمين (أنظر هذا وضرباه. فو الله ما أنصفناه أن أكلنا شيبته ثم نخره عند الهرم).

(1) سورة النور آية (61).

(2) أبي بكر يحيى بن شرف النووي (ب.د) شرح صحيح مسلم، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة: مكتبة التوفيقية.

(3) البخاري في الجهاد 6: 88، وأحمد 1/ 173، ونحوه الترمذي في الجهاد 6: 256.

قال تعالى في محكم كتابه ولا تلمزوا أنفسكم، ولا تتابذوا بالألقاب بنس الاسم الفسوق بعد الأيمان، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون (13).

وروى عن أنس رضي الله عنه وأرضاه أنه مر رجل برسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال رجل من الحاضرين يا رسول الله هذا مجنون، فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الرجل فقال: أقلت مجنون؟ أما المجنون المقيم على معصية الله ولكن هذا مصاب) (14).

أن الإسلام دين رحمة للناس كافة قال تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وقال تعالى: ورحمتي وسعت كل شيء) (15). وقال الرسول صلى الله عليه وسلم (الراحمون يرحمه الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء(16).

لقد عاتب رب العزة حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم في قوله (عبس وتولى أن جاءه الأعمى، وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى، أما من استغنى، فأنت له تصدى، وما عليك ألا يزكى، وأما من جاءك يسعى، وهو يخشى، فأنت عنه تلهى. كلا أنها تذكرة) (17).

وسبب نزول هذه الآية أن ابن أم مكتوم أتى الرسول صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش عتية وشيبة أبناء ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعواهم إلي الإسلام رجاء أن يسلم بإسلامهم غيرهم فقال للنبي صلى الله عليه وسلم اقرئني وعلمي مما علمك الله وكرر ذلك فكره الرسول صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت سورة كاملة في القرآن وذلك أعظم دليل على مكانة المعاقين في الإسلام.

لقد نادى الإسلام منذ أربعة عشر قرناً بالمحافظة على المعوقين وأعطاهم حقوقهم كاملة في إنسانية أخاذه، ورفق جميل، مما أبعد عن المعوقين شبح الخجل، وظلال المسكنة، بل أن الإسلام لم يقصر نداءه الإنساني على المعوقين فقط، بل امتد النطاق فشمّل المرضى عامة، واستطاع المريض - أياً كان مرضه - أن يستنزل برؤية الإسلام التي تحمل في طياتها الرأفة والرحمة والخير، وأن يتنسم عبير الحياة، في عزة وكرامة، كما أن الإسلام لم يقصر هذا النداء على مناسبة خاصة بالمعوقين لأن القواعد التي أرساها الإسلام سارية المفعول منذ أن جاء بها المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، وإلي أن يرث الله الأرض ومن عليها.

(4) سورة الحجرات آية 11.

(1) موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف، محمد السعيد بسيوني زغلول م3/ 520.

(2) سورة الأعراف آية 156.

(3) أخرجه الترمذي في سنته بشرح تحفة الأحوذى 51/6، دار نشر محمد عبد المحسن 2الكتبي ط2، 1385 هـ

الفضالة الجديدة.

(4) سورة عبس.

رسالة إلي العاملين مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة

دور رعاية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة يجب أن تكون مؤهلة لتحمل مسؤولية رعاية المعاقين وذلك بوجود العاملين المتخصصين، ولا بد من أن تكون مجهزة بالوسائل اللازمة لرعايتهم وتلك مسؤولية الفرد والمجتمع.

قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: " كلكم راع وكل مسنول عن رعيته ". وعلى كل من يتصدى لرعاية المعاقين أن يتحمل مسؤولية ما يقوم على أحسن وجه، وأن تكون عنده القدرة والكفاءة العملية لأداء مهمته، وهي - بلا شك - مهمة صعبة وشاقة جدا، تتطلب الكثير من الصبر والحلم.

على من يهتم برعاية المعاقين أن يكون متمتعا بصفات وخصائص معينة، حتى يستطيع القيام بمهمته على أكمل وجه، ولا يعد نفسه موظفا يتقاضى مرتبا شهريا فقط، وألا يكون أداؤه بالأوامر والنواهي من إدارته، بل يكون من وزاع الضمير الإنساني بداخله، وإتباع أوامر الدين الحنيف. قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: " أن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه".

العاملون في مجال رعاية الأطفال المعاقين ، فئة مميزة متنوعة كل متخصص في مجاله، يجب على كل منهم أن يكون دارسا واعيا فاهما لما يقوم به من عمل، والحصول على الشهادة العلمية في مجال تخصصه ليس إلا بداية الطريق،؟ فتطبيق المنهج الدراسي يحتاج إلي التدريب، والتعليم المستمر هو الطريق إلي أداء المهمات على أكمل وجه ؛ والمعاقين أمانة في أعناق العاملين في هذا المجال، فعليهم أن يحسنوا العمل، ولا يترددوا من كلمة " لا أعرف " والصدق هو النجاة، ومن أثار طريقه بالتعليم والتدريب لا يتعثر، ومن اعتقد أنه يتولى زمام المعرفة فذلك الجهل بعينه، لأن العلم لا نهاية له وكل يوم يستجد فيه جديد.

تحمل مسئولية

العمل مع الأطفال المعاقين (من ذوي الاحتياجات الخاصة)، ذو مسؤولية كبيرة على العاملين في هذا المجال، فمهما كانت الرقابة الإدارية، فهي تتركز على الحضور والانصراف والرقابة الفنية على ما يكتب في التقارير، لكن الرقابة الحقيقية تكمن في داخل الفرد نفسه ومقدرته على تحمل القيام بتلك المسؤولية ؛ وتحمل المسؤولية والقيام بها دائما ما تظهر نتائجها الحقيقية على الطفل نفسه، ولا بد أن نذكر الرقابة الأكبر والأشد.. ستكون يوم الحساب يوم العقاب والثواب.يوم ينطق الله عز وجل الأيدي واللسان فمن أساء لهم سيشهد عليه أعضائه ومن أحسن لهم سينطقون هم وسيكون شفعا له لأنهم يوم القيامة سيكونوا في أحسن حال لأنهم أفضل منا داخلين الجنة بلا حساب فطوبيا لمن احسن لهم

الصبر والحلم

العاملون مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، يجدون الكثير من الصعوبات خلال عملهم، لكن بالصبر والحلم يستطيعون أن يتغلبوا على الكثير من هذه الصعوبات والعقبات التي تقف في وجه المعاقين ، فإذا لم تكن لديهم القدرة في التحكم في الأمور، فإنه يسبب أضرارا جسمية عليهم ؛ والصبر والحلم لا يأتيان خلال الرغبة فقط، ولكن من خلال التدريب وترويض النفس البشرية.وذكر الله عز وجل والتحلّى بخلق الدين الحنيف والمحافظة على الصلاة

الرحمة

الرحمة صورة إنسانية مميزة - لا يمكن شراؤها كما لا يمكن فرضها - صورها شتى، فقد تكون من خلال نبرة صوت أو الحركة، ومفعولها من القلب إلى القلب. وقال تعالى (رنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا، واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم) (18) وقال تعالى (وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين) (19)

الإحسان

الإحسان كلمة جامعة، هي مجموعة الفضائل والأخلاق التي يجب أن يكون عليها المسلم، وهناك آيات وأحاديث كثيرة تأمر وتحث على التمسك بهذا الخلق الكريم: " وأحسنوا أن الله يحب المحسنين "، فعلى العاملين مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، التمسك بالإحسان في قول و عمل.

الإيثار

الإيثار خلق إسلامي أمرنا به الدين الحنيف - والآيات والأحاديث في هذا الموضوع كثيرة - قال تعالى: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)، فالإيثار الخدمة المميزة للأطفال المعاقين

(1) سورة غافر آية (7).

(2) سورة المؤمنون آية (118).

ترفع من معنوياته وتساعده على التغلب على إعاقته ، ومن ثم الاندماج مع المجتمع ؛ والإيثار يكون على صور عدة، منها:

" نوعية الخدمة، وكميتها سواء من الفرد أو المجتمع "، وعكس الإيثار " الأثرة " وهو يؤدي إلى تفاقم المشكلات وصعوبة حلها.

المراجع

صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي
مسند الأمام احمد بيروت. المكتب الاسلامى. دار صادر 411/5
موسوعة أطراف الحديث النبوى الشريف، محمد السعيد بسيونى زغلول
عدنان السبيعي:- معاقون وليسوا عاجزين طبعة دار الفكر المعاصر -بيروت -دار الفكر دمشق طبعة
أولى 2000

د / محمد سيد فهمي: السلوك الاجتماعي للمعوقين، ط دار المعرفة الجامعية 1995
د. فهمي على محمد بحث بالمؤتمر العلمي الرابع لكلية الشريعة جامعة جرش (رعاية الإسلام لذوى
الاحتياجات الخاصة
الشيخ الأمام محمد بن ابى بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح 621الهيئة المصرية العامة
للكتاب

Sherman, A. 1991. Mainstreaming-a value based issue. Palaestra,
7(2),36-39

Reiser and Mason, 1990

Buckley & sacks, 1987; Shepperdson, 1988

Sloper, Cunningham, Turner & knussen, 1990

everybody

Fex. B. I. (1987) Special education in Sweden

Ballard. K. D.(1991) An ecological analysis of progress toward non-
restrictive environments in New Zealand -1

Mitchell. D. R. (1991) Special education in New Zealand -2

Tarr. P. (1988) Integration polcy and practice in Victoria: an
examination of the Victorian problems in school since 1984

Cullen R.B. & Brown. N.F. (1992) Integration and special education
in Victorian

Berrigan.C.(1987) Integration in Italy: a dynamic movement. Paper
presented at the annual conference of the Association for the
Severity Handicapped. Chicago. October

Hegarty S.& Pocklington K.(1981) Education Pupils with Special
Need in the Ordinary School.Windsor: NEFR-Nelson

Sloper. P., Cunningham:(1990)Factors related to the academic
attainment of children with Down syndrome. British journal of
educational Psychology